Diyala Journal
for Human Research
Website:
djhr.uodiyala.edu.iq

مجلة ديالى
للبحوث الإنسانية

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

مجلة ديالى للبحوث الانسانية
العدد (٩٨) المجلد (٢) كانون الأول ٢٠٢٣

تداعيات صورة بغداد في الرواية العربية

أ.د.وسن عبد المنعم ياسين
سماح طالب محمود

جامعة ديالى | كلية التربية للعلوم الانسانية

Abstract

This study aims to introduce memory in the novel, as it is the form of memory, the first threshold for building the narrative text, and from that it searches for the image of Baghdad in the memory. Remembrance, reflection, evocation and pioneering memory are the ability of the individual or the group, to store actions and previous information, the image of Baghdad in the distant past. The history of the ancient Baghdad represents a wide field and space for writers, as well as being fertile material for literature in general and for the novel and the story in particular, it was described as Baghdad as the mother of the world and a lady Country.

Email: *wassan@gmail.com*
drmyhsn64@gmail.com

Published:1-12-2023

Keywords : الثيمة- الموضوعاتية- الصور الاجتماعية – بنية المكان- الذاكرة

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالذاكرة في الرواية، باعتبارها شكل الذاكرة، العتبة الأولى لبناء النص السردي، ومن ذلك تبحث عن صورة بغداد في الذاكرة. التذكر والتأمل والاستحضار والذاكرة الرائدة هي قدرة الفرد أو الجماعة على تخزين الأفعال والمعلومات السابقة، صورة بغداد في الماضي البعيد. يمثل تاريخ بغداد القديمة مجالا ومساحة واسعة للكتاب، فضلا عن كونها مادة خصبة للأدب بشكل عام وللرواية والقصة بشكل خاص، وقد وصفت ببغداد أم الدنيا وسيدة البلد .

المقدمة:
تشكل الذاكرة العتبة الأولى لبناء النص السردي، فذاكرة بغداد مشحونة بالأحداث التي يمكن استرجاعها، على وفق الذاكرة التاريخية ذات الأزمنة المتنوعة واستنطاق الأحداث المسكوت عنها، و عليه فالبحث عن تلك الصورة في ذاكرة التاريخ واسترجاعها وإعادة انتاجها بصورة جديدة، كي يطلع القارئ عليها مع مقارنة صورة الماضي بصورة الحاضر، وعلى وفق اليات المنهج الموضوعاتي، ومحاور البحث تدور حول:

١- مفهوم الذاكرة وتوظيفها في السرد باسترجاع الزمن.
٢- بغداد وصورة الماضي القريب لبحث العلاقة بين الذاكرة وبغداد في الرواية العربية .
٣- الأثر النفسي للروائي في إنتاج السرد.

فمفهوم الذاكرة ((يشير الى الاسترجاع والاستذكار والتفكر والاستحضار والتداعي))[١] الى ما يعرف بالفلاش باكflashback فهذه تكون آليات أو أدوات للكاتب، كي يوظفها بأسلوب يوازن بين التاريخ والذاكرة، وهذا ما اشار اليه جاك لوغوف، إذ يرى ((أنّ الذاكرة هي قدرة الفرد أو الجماعة، على تخزين أفعال ومعلومات ماضية ، ثم استرجاعها واستحضارها لسبب من الأسباب))،[٢] فهي تعد خطاباً استرجاعياً يغوص في اعماق التاريخ، ويقتحم المسكوت عنه، ومن ثم يكشف المستور عليه، فالذاكرة تكون جسراً متيناً؛ يكّسر الحواجز بين الاشياء، ويطلق العنان للحديث دون قيد أو شرط[٣]، فترفع عنه الحذر كي يكون مباحاً للتأويل والتلقي، سواء بين الملأ أو بين مكنونات الأنفس، فإنّ للذاكرة القدرة على الجمع بين المتناقضات والأزمنة لتتجاوز الذات، ومن ثم ترصد الوقائع والأحداث، التي تشكل محور السرد، فتوظيف الذاكرة مع الزمن يعطي جمالية ورونقاً في السرد، منها دلالة التنبؤ بالمستقبل في بعض السرود، واستحضار الماضي للحاضر بتنظيم الأحداث، على وفق تداخل انساق الزمن الثلاثة: الماضي، الحاضر، والمستقبل، ويعود ذلك ((للمفارقات الزمنية، التي تحدث عندما يختلف زمن السرد وترتيب الأحداث، القصة سواء يتقدم حدث على آخر أو استباق حدث قبل حدوث وقوعه))،[٤] فالزمن في الاصطلاح السردي، هو (مجموع العلاقات الزمنية ،السرعة ،التتابع، البعد بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة)[٥] وينقسم الزمن بناءً على هذا المفهوم الى :

زمن وقوع الحدث: وهو (الزمن) الذي (وقعت فيه الأحداث المروية في القصة.

زمن سرد الأحداث: هو الزمن الذي يقع السرد الأحداث المروية فيه ، فهو زمن للسرد وليس للحدث)[٦] وهذا التطور لعنصر الزمن و تقسيمه، وهوما يفضي إلى التصور الصحيح لمصطلحي(الذاكرة واسترجاع الذاكرة)، فأننا لا نستطيع أنْ نتكلم عن (الذاكرة) بمعزل عن الزمن، لأن تحليل عملية الذاكرة يتقاطع حكماً مع تحليل الزمن، إذ التذكر يفترض وجود زمن[٧]وعليه فالذاكرة، هي (الوظيفة التي يمكن بوساطتها إحياء تلك الأشياء ، الماضية وهي بهذا المفهوم لا تختلف كثيراً عن معناها اللغوي، ولا حتى عن تطورها خارج الاطار السردي)،[٨] فقد أستثمرها الكتّاب، في استرجاع ذاكرة الماضي وتوظيفها مع أحداث الحاضر، أو حتى للتنبؤ للمستقبل.

أولاً: استرجاع ذاكرة الزمن.

إنّ الزمن الطبيعي؛ يُعد جزءاً من الحياة، وخاصية من خواص الطبيعة، فيختلف عن الزمن النفسي، إذ لا يرتبط بالزمن بوصفه جانباً للحركة، في العمل السردي كونه((يرتبط بالشخصيات أو بالأماكن، فيرتبط بها لأنه يمثل لها أمراً كبيراً ومهماً، و جزءاً لا يتجزأ من ذاكرتها ومن ثم فالإشارة اليه تكون لبيان أثره عليها أو لبيان قيمته منها، ولا يكون ذكره مرتبطاً بالأحداث كالزمن الطبيعي))،[٩] فالزمن أحد العناصر المهمة في بناء الخطاب السردي، لا يمكن لأي كاتب أنْ يكتب نصه السردي وبوعي ، من دون تحديد زمنه لأنه ((العنصر الأساسي للنصوص الحكائية بشكل عام، لا باعتبارها الشكل التعبيري القائم على سرد الأحداث والوقائع المروية لتوال زمني، وإنما لكونها فضلا عن لهذا وذاك تداخلاً وتفاعلاً بين مستويات زمنية متعددة ومختلفة))[١٠] .

أمّا استرجاع الزمن الروائي؛ يراد منه أحد الشيئين أو الشيئين معاً وهما (ترتيب الحدث السردي وذلك بتعلق الزمن وإشارة الى قيمة الزمن الروائي بالنسبة للشخصيات أو للمكان، وذلك يتعلق بالذات ولا يتعلق بترتيب الحدث، أي أنّه يرتبط بالزمن السيكولوجي/النفسي ولا يرتبط بالزمن الروائي)[١١] وهذا الثاني ما سوف نستند عليه عند التحليل وتطبيق تقنية استرجاع الزمن، وارتباطه بالمكان (بغداد)، كون هذا الارتباط يمثل تحولات لواقع بغداد في الماضي البعيد والماضي القريب، وكيف صُوّرت في مخيلة الروائي العربي، وكيف أعيد انتاجها في الرواية العربية.

صورة بغداد في الماضي البعيد.

يمثل تاريخ بغداد القديم ميداناً وفضاءً واسعاً للكتّاب، فضلاً عن كونه مادة خصبة للأدب بشكل عام وللرواية والقصة بشكل خاص، فقد وصفها ياقوت الحموي في كتبه بقوله:((بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد))،[١٢] فاستثمر الكتّاب هذه الخصوصية التاريخية، للمقارنة بين ما هو ماضي وتأريخي وربطها بالحاضر، وما يبرز من تضادات، فإنّ عملية(استرجاع ما فات وانقض في أزمان زائلة ينشأ في الأساس نتيجة التناقض بين الزمن الذي يعيشه وبين الزمن الذي مضى)،[١٣] فلا يتوقف استرجاع الزمن على استحضار الأحداث السردية، وربطها بالزمن، وهذا ما لحظناه في رواية حافية في بغداد، بل أنه قد يكون لمجرد التوثيق، وهذا ما وجدناه في رواية معبد ينجح في بغداد، إذ يقول الروائي ((**ولما بلغ رباح سن الرشد، صار يجيئه شيطان الشعر، ويوشوشة بأبيات مفردة، فاضطرب**))،[١٤] فلم يحدد الزمن المسترجع تحديداً دقيقاً، لأنه ربط بينه وبين الأحداث والشخصيات، ولكن ذكره لمجرد التوثيق للأحداث تاريخياً، وبذلك تكون عتبة للولوج الى طبيعة روايته، ومن ثم يهيأ القارئ للرجوع معه، في رحلة الى الماضي البعيد، لاسترجاع الذكريات والأحداث، لإظهار ما أُخفي من تاريخ بغداد، ونقله بصورة مغايرة عن كتّاب التأريخ، وما حدث من صراع حول السلطة، أيام الدولة العباسية بعد وفاة الخليفة(هارون الرشيد)، فيسترجع لحظة تأزم العلاقة، وتدهورها بين الأخوة الأمين والمأمون فيقول:على لسان راويه ((**الأوضاع في بغداد اليوم صعبة جداً، والحالة تنذر بحرب ربما بين الخليفة الأمين وأخيه المأمون أمير خراسان، ف فوجئ معبد لكون الوضع بهذه الخطورة ،لكنه اجاب بمقطع من اغنية شعبية يرددها الناس في بوادي الشام**)).[١٥] فهذا الفضاء الزماني يخلق جواً من المغامرة، في بلد كثرت فيه قصص المغامرة المستوحاة من قصص (الف ليلة وليلة) ومن قصص الواقع ،ومن صور استحضار الموروث، استحضار الأغنية الشعبية، وهنا يمزج الخيالي بالتاريخي، عن طريق توظيفها بالقصص، التي أعتمدها في روايته فيقول:

-نمشي على ما يقدر الله

-والرايدو ربك يصير

-لن يره معبد شيئاً عن مبتغاه[١٦] *

يسترجع الراوي أحداثاً تأريخية، مصوراً الخلاف بين الأخويين حول الانفراد بالسلطة، رابطاً هذه الأحداث بالأغنية التراثية الشامية، وهنا تبرز براعة الكاتب، في استدراج المتلقي الى صفحات

روايته، والتلذذ بالرحلة التاريخية على وفق المخيلة السـردية، فقد كانت بغداد مسـرحاً لكثير من الأحداث السياسية، فاسترجاع هذه الأحداث التأريخية في بغداد، يعطي انطباعاً نفسياً بالقيمة التاريخية لها،((فالإنسان لا يستطيع أن يتخلى عن تاريخه حتى لو شاء.. كذلك المدن.. فلا يمكن أنْ تنسى بغداد المدينة والذاكرة كل جحافل القتلة الذين مروا بها وعبروا إليها))[١٧] فالاسـترجاع تلازمي(تترابط فيه الوقائع الحسية بالوقائع الوجدانية النفسية[١٨] فضـلاً عن ذلك، فأن نموذج الرواية التاريخية التي تمثله رواية معبد ينجع في بغداد، هو في الأسـاس أنموذج ينبغي مقابلة الوضـع المؤسـف الحاضـر بالمؤسـف بالماضـي الظاهر المشـرق، حسـب تعبير جورج لوكاتش)[١٩] وعليه فانّ اسـترجاع ذلك الزمن، الذي كانت فيه بغداد ذات اهمية لمكانة سـياسـية، ما هو في الحقيقة الأّ إشـارة الى المكانة السياسية، والحضـارية والثقافية لبغداد، إذ كانت لها مركزية الحكم أيام حكم الدولة العباسية، فضـلاً عن مكانتها السياسـية والاقتصـادية والجغرافية في الوقت الحاضـر. نلحظ هذه الأهمية قد وظفت في نصـوص الروائيين العرب ومنها في رواية(بغداد وقد انتصـف الليل فيها)، إذ تقول الروائية حياة الرايس: ((**أبي كان يحن الى بغداد...مركز الخلافة الإسـلامية، بلاد هارون الرشـيد، وبيت الحكمة والجامعة المسـتنصـرية، والنهضـة العلمية الحديثة))**،[٢٠] نلحظ اسـترجاع الذاكرة للموروث التاريخي والحضاري والعمراني للروائية، فهنا ليست (إعادة كتابة للتاريخ، بل إعادة تدوين الماضي على نحو جمالي لا حيادي يركن الى نص تاريخي تحسـبه غير مكتمل، فالتاريخ دال والماضـي مدلول)[٢١]. وتوظيفه في نص سـردي يوثق تلك الذاكرة، مسـترجعةً الزمن ليكون شـاهداً على الحاضـر، وعلى الرغم من أنّ الروائية أشـارت فيه إلى أنّ كتابها رواية سـيرة، وأنها وثيقة ثقافية واجتماعية، وسياسية، وحضارية، وتاريخية، فضـلاً عن أنها إحياءٌ لعمرها كي يولد من جديد، على فرض أنّ المكان لمن يبدعه، والزمان لمن يبعثه حياً[٢٢] وبذلك تعطي دلالة على صـور وثيمات حضارية، انصفت بها بغداد، بما تمتلكه من حضارات وآثار ومعالم تأريخية، لتعيد انتاج تلك الصورة للعصور المزدهرة، فهي ليست أبينة عمرانية فحسب، بل صروحاً شاخصةً بإرثها الأثري، كون تلك المعالم في حالة تقابل، بين ماضٍ مثالي بحاضرٍ مغاير، لتبقى صورة الماضي راسخةً في المخيلة، إذ تقول:((**هكذا كانت بغداد في مخيال كل واحد منا))**[٢٣] ومما يجدر الإشـارة اليه، انّ عملية تذكر الأحداث، هي استرجاع لما فات وانقضـى في أزمنة زائلة، (فينشـأ زمن الاسـترجاع، أي اسـترجاع الذكريات من تناقض، بين الزمن المعيش والذي انقضـى)[٢٤] وهذا يمثل صـراعاً داخلياً، سـواء كان ايجاباً أو سلباً، فقد توغلت الروائية في استرجاع تاريخ بغداد، بوساطة استحضـار مشاهد تفصيلية، لكن دون الاكتفاء بالخطوط العريضـة التي ذكرتها مسـبقاً، كونها رواية سـير ذاتية، منها بعض الحوادث أيام الخلافة العباسية مستذكرة قصص ألف ليلة وليلة وبذلك(رشحت نفسها أنْ تكون وريثة شهرزاد في القص والحكي، ضمن مغامرة سيرة ذاتية، ولكن بصوت أنثوي مغامر، يرشح نفسه لفتنة الإمتاع والإدهاش)[٢٥] فتقول: ((**خلتني أدخل على بساط الريح قصر العباسة، يتناص الى مسامعي همس العامة كناسـة الكناسـة يهيم بالعباسـة في همز ولمز سـاخرين من الوزير جعفر البرمكي ... الذي طمع في الزواج من بنت الحسـب والنسـب أبنة ملك الملوك والخلفاء العرب أخت الخليفة هارون الرشيد))**[٢٦] نلحظ ثيمة الانبهار في مكانة بغداد وآثارها وحضارتها، والحكم السياسي، وكأن الروائية تتساءل عن الحال الذي وصلت اليه بغداد، فهل تستحق ما يحدث لها في حين كانت مركز قوة للعرب أيام الحكم العباسي، فتقارن بين الماضي والحاضر بالعطف والحنين الى الماضي، فضلاً عن محاولتها اسـتنهاض الهمم وتنبيه العرب لما تمر به بلادهم، محذرة من مغبة التشـظي والفرقة، ولابد من الاسـتفاقة لما يحاك ضـدهم، وتورد حادثة نكبة البرامكة ،إذ تنبه (هارون الرشـيد) لمخططاتهم فتقول: ((**حيث أوقع الخليفة العباسـي هارون الرشـيد بهم وقتل رئيسـهم جعفر البرمكي))** [٢٧] وتستحضر مقولة العامة (كناسة الكناسة يهيم بالعباسة، ولكن الروائية تستنكر تلك المقولة وأنها من القصص المزعومة، وليست حسب رأي ابن خلدون٨٠٨ه)[٢٨].فهذا يمثل استرجاعاً

لأحداثٍ تاريخية، متعلقة بـــبغداد، فتفاصيل الأحداث تقوي خيوط الحدث التاريخي، وتعيد الماضي بكل تفاصيله.

ثانياً: بغداد وصورة الماضي القريب.

حاولت الروائية الربط بين الماضـــي البعيد والماضـــي القريب، وفق تقنية الاســـترجاع والحذف، فيســتعمل الروائي الحذف لتســريع الحدث، وكســر نمطية الســرد، وهذا يكون بذكر الفاظ دالة على الحذف منها: بعد مدة، أو بعد زمن أشهر ...الخ فتقول: ((**بعد ثمانية أشهر من الغزو الأمريكي**))،[٢٩] أو يسمى قفزاً، فالرواي يخبرنا بأشـهر مرت دون الحديث عما وقع فيها، وبذلك يكون الزمن طويلاً قياساً بمستوى الوقائع، أي زمن القص أقصر من زمن الوقائع ، [٣٠]فهنا تستذكر الماضي القريب، فحذفت جزءاً من السرد، كي تركز على الحدث الأهم من الأحداث، أو ربما يكون وصفاً لا يقدم شيئاً للرواية، كونها لا تطور من السرد، أو قد تكون تفاصيل مسترجعة، تربك الصنعة السردية[٣١] فتحديد إطار الحكاية، يتم عبر الذاكرة، التي (تنهض بالدور الأساس في تشكيل الخطاب السردي في النص، وهو خطاب يبني على استحضار الماضي في الحاضر عبر الاشتغال المكثف على الذاكرة وشحذها، حتى تســتعيد كل مخزونها من الأحداث)[٣٢]، فيتفاعل بذلك زمن التذكر والكتابة، وهو يتجول في أروقة الماضـي، وينفتح على اشـتراطات الحاضـر بما فيه من ثوابت ومتغيرات، ويتنبأ بالمسـتقبل، على وفق مبنيات الماضي والحاضر.

-أنواع الاسترجاع.

الاســترجاع هو كل تذكر لما حدث قبل اللحظة الزمنية، التي وصــل اليها الحكي، أي ترك الروائي مستوى الفصـل الأول، ليعود الى احداث ماضـية سـابقة، فيربطها في لحظة لاحقة لحدوثها، فيعود لاستحضـار أو استذكار أحداث ماضـية((فالفن الروائي يميل أكثر من غيره إلى الاحتفاء بالماضـي والعودة إليه، بتوظيفه بنائياً عن طريق اسـتعمال الاسـترجاعات التي ترد لتحقق غايات فنية وجمالية للنص الروائي))[٣٣] وبذلك تتحقق المتعة لدى القارئ، فاسـترجاع الأحداث له دلالات فكرية وتقنية، لابد من نزوعها لتحريك خطوات أو لحظات تحاكي حياة الشـــخصـــية، وهذا ما لاحظناه عند بعض الروائيين في سيرهم الذاتية، بتوظيف الاسترجاع والتذكر لأحداث شكلت محاوراً لمتعة السرد. ومن أنواع الاسترجاع:

أولاً :الاســترجاع الخارجي: ووظيفة هذا النوع هي قيامه (باسـتعارة الأحداث التي تعود الى ما قبل بداية الحكي)[٣٤] فوظيفته هي إكمال الحكاية الأولى، عن طريق تنوير القارئ وبذلك (تظل ســعته خارج سعة الحكاية الأولى) [٣٥] حسب تعبير جيرار جنيت، فتجعل الحكاية الأولى جزءاً رئيساً.

ثانياً :الاســترجاع الداخلي: تقع أحداثها ضـمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها، فيعود المؤلف الضـمني لأحداث ووقائع ، إمّا(لسد ثغرات سردية والاهتمام بشخصية معينة أو استرجاع أحداث معينة وهذا ما أشار اليه جيرار جنيت)[٣٦]، أو لتسليط الضوء على شخصية من الشخصيات، أو لتذكير لحدث من الأحداث ، فيكون له (صـله بأحداث الحكاية أو ليس له صـلة وثيقة ، سـعياً منه بالحالتين لتوثيق غاية في بنية الحكاية)[٣٧] ويلجأ الروائي الى التقنية الفنية لإيقاف مجرى السرد، كي يحدث عملية ربط بين الأحداث السابقة والأحداث التي يرويها، مما يحقق التماسك في النص، وبذلك يجعل القارئ ضمن بينة النص ويبعده عن التشتت والتفكك.

ثالثاً: الاســترجاع المزجي: هو (نوع من الاسـترجاع يجمع بين النوعين السـابقين السـابقين)[٣٨] فقد وظف الروائيون هذه التقنية ، فيتجلى حذف كي يســلط الضــوء على جزء من حياة الشــخصــية أو لتتدارك بعض ما فاته من سـيرته الذاتية، أو لأحداث أخرى، تشـكل تتمةً للسـرد فتقول الروائية: ((**كنت مكرهةً جداً لتردد يومياً على كتّاب الحي الذي أودعني أبي فيه، عند المدرب الدرزي التي كانت عصـــاه الغليظة لا ترحم ولا يتســـامح مع من يتهاون في حفظ القرآن، أو يخطئ في قراءته العربية المقدســة**))[٣٩]، فقد وظفت الروائية عملية الحذف والاسـترجاع، بالعودة للطفولة ، كي تسـد

بعض الفراغات السردية، وهنا إشارة الى أنها قد تلقت تعليماً في صغرها، أيام طفولتها فتعلمت اللغة العربية، وهنا صورة استرجاع خارجي لحياتها ومسار تلقيها التعليم، وصولاً الى التعليم الأكاديمي في (كلية الآداب –جامعة بغداد).

ومن الأمثلة الأخرى تقول: **((لم يكن قرار الذهاب الى العراق قراري أنا لوحدي، بل كان شأناً أسرياً، عندما جلست لأول مرة مع والدّي لأخبرهما بأنني كنت أريد قبول وظيفة لمدة سنة في بغداد، حدّقا في وجهي غير مصدقيْن))**[٤٠] فالنص يحمل ثيمة الهوية فهنا تسترجع الروائية الأحداث، وتسرد سبب وصولها العراق، للبحث عن الهوية الجديدة لخوض مغامرة، في ظل تلك الاحداث العصيبة التي يمر بها البلد، وبذلك تتحقق الجمالية السردية، لتحريك السرد ومفاتحة المتلقي لبعض حياتها الشخصية، وبذلك يتحقق التعريف بالشخصية، ومشاركته في تقليب الذكريات مما يعطي دلالات حول التجربة الشخصية للروائي، مما يؤثر حتى في شخصيته فتقول: **((كان العراق قد بدأ للتو يلعب دوراً بارزاً في حياتي الخاصة، لقد بدأت حياتي المهنية السابق...في برنامج النفط مقابل الغذاء))**[٤١] فهنا نرصد الأثر النفسي الذي احدثته بغداد في حياة الروائية، فضلاً عن نقلها صورة المأساة التي عانتها بغداد جراء الحصار الاقتصادي، وانتشار مظاهر العوز والجوع وارتباك الأوضاع فيها في حين كان العراق بلداً منتجاً ومصدراً ناعماً بالرفاهية، وبسبب تكالب الحروب وأثرها على كل الأصعدة، فالنص حمل ثلاثة أبعاد منها البعد المكاني، المتمثل في العراق والبعد الزماني بالرجوع الى مرحلة التسعينات (١٩٩٧)، إذ فرضت عليه سياسية التجويع وارضاخ صادرات العراق للهيمنة الغربية تحت مسمى (النفط مقابل الغذاء) وبذلك صُدرت حرية العراق السياسية ولاقتصادية، وسُلبت مكانة بغداد عربياً ودولياً، فاسترجاع الأحداث الى زمن ١٩٩٧، هو عتبة لروائية لإضاءة بعض الأحداث للمتلقي، في قولها شهر تشرين /أكتوبر من عام(٢٠٠٣) بعد الغزو الأمريكي، فالزمن هنا وثق لبداية الغزو ومن ثم وثّق، لما آلت اليه الأوضاع قبل الغزو بسنوات التي كانت تمهيداً لهذا الاجتياح. ومن أمثلة استرجاع صورة العنف، انتشار حرب العصابات مع القوات الأمريكية، واندثار الأمن وتردي الواقع، فهذه الأحداث اصبحت تعبيراً عن الحرب من كل وجوهها[٤٢] فتقنية الاسترجاع اطلعت المتلقي على مسرح الأحداث، بوساطة إحالات يمكن عدها (معالماً اساسيةً بتعرف عليها القارئ، الذي يشرع في الدخول الى هذه الأفضية المجهولة في بداية عالم الرواية)[٤٣] وهنا يتضح الفارق بين الذاكرة والخيال فالذاكرة تحيل الى حقيقة ماثلة سابقة، إذ(اختزلت الى استذكار تعمل بالتالي في سياق الخيال ،الذي يعمل تحت التأثيرات الخاضعة لنظام ترابط الأشياء)[٤٤] ومنها ما استعمله الروائي في توظيف الذاكرة للمواقع والأحداث، لينقل صور متعددة عن بغداد، بينما أسهم الخيال في الإحالة الى مواقع واحداث وعوالم مقاربة للواقع، أو محاكية له وبذلك (تخضع القراءات الحاضرة لأحداث الماضية الى قواعد الذاكرة، وآليات اشتغالها من جهة ومتطلبات الفعالية السردية وأدوات بنائها التخيلية من جهة أخرى)،[٤٥] وبذلك تكتمل الصورة بتواشج التقنيات الفنية السردية، ومن الاسترجاع التاريخي القريب((**لقد بنيت مدينة الصدر عام ١٩٥٩ ...وتعتبر المنطقة الاكثر اكتظاظا بالسكان...ولاتزال غارقة في دوامة الفقر))**،[٤٦] فهنا عملت تقنية الاسترجاع للأحداث التاريخية، ومنها بناء مدينة الثورة سابقاً ومدينة (الصدر) حالياً، فثمة صورة للفقر تنقلها الروائية لأكبر تجمع سكاني لمدينة بنيت حديثاً في قلب العاصمة، الاّ انها عانت الاهمال، مما انتشر فيها من عوز وفقر، واسترجاع الذاكرة الزمنية يعطي تعريفاً ونبذة عن المكان ودوره في بناء السرد وصيرورته فـ((**مطار بغداد كان صغيراً متواضعاً غاية في الاهمال...وبعد سقوط بغداد ...لمحت مجموعة من الاسيوين على الاغلب بنكلادشيين وهنود ...في انتظار تأشيرة الدخول))** [٤٧] فتوظيف الاسترجاع جاء واصفاً مطار بغداد، ووضعه المتردي ومن ثم يحمل دلالة صلة العراق بالعالم الخارجي، بوساطة جسور الطيران وإنْ كانت بسيطة وغير معتنى بها، فضلاً عن تسليط الضوء على شيوع الهجرة الى الخارج، مقابل عودة بعض المواطنين،

لكن هذا العد يكاد يطغى عليه اجتياح سوق العمالة الاجنبية، الى العراق من جنسيات أسيوية هنود وبنكلادشيين وغيرهم، وهذا التحول لم يشهده العراق من قبل، مما يؤثر على هوية العمالة في بغداد، إذ انّ الوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركي نشاطها واستمرارها [٤٨]وهذا ما نجده، فالكاتب قد أوقف سيرة سرد الأحداث الزمنية التي بدأها من حدث وصولاً لبغداد، ليقف حال قطار في بغداد، ما لحقة من هجر هذا الغزو واشارة الى قطار بغداد تحديداً، لايزال الغزو الامريكي للعراق يمثل نقطة زمنية ليعود اليها الروائيون عند وصف شيء عند بغداد، وذلك للأثر الذي أحدثة هذا الغزو على المكان، وقد كان قطار بغداد خصوصاً من الأماكن، التي عانت من هذا الغزو، فبعد(اكمال كل من القوات البريطانية والأمريكية السيطرة على المدن، وتأمين طرق موصلاته السيطرة عليها من الاتجاهات الأربعة للسيطرة كذلك على المطار الدولي غرب بغداد)،[٤٩] فتاريخ بغداد الحاضر مليء بالنزاعات المسلحة والحروب، ليس فقط الغزو الأمريكي فحسب ، بل تداعت عليه ويلات الحروب والاحتلالات، ومنها الحرب مع ايران (التي انهكت الواقع العراقي، إذ دامت ما يقارب ثمان سنوات، ثم اردفتها حرب الخليج مع الكويت، مما كانت ذريعة لدخول القوان الاجنبية) [٥٠] بذريعة حماية ملاحة الخليج وتحقيق الأمن في الشرق الأوسط، فثيمة الحرب تتكرر في النصوص السردية وجرى التركيز عليها، كونها أحدثت تحولات في جميع الأصعدة، وغيرت الخارطة السياسية الاقتصادية وحتى الثقافية في المنطقة، وقد كانت لهذه الحروب نصيبها كذلك من الاسترجاع الزمني، والاهتمام في الرواية العربية ومنها : ((**كنت اعرف ان الناس في العراق قد عانو كثيرا، الحرب بين ايران والعراق وحرب الخليج الأولى بعد غزو والكويت في العام ١٩٩٩٠،والثلاث عشرون من العقوبات، والان عملية حرية العراق وقد حان الوقت ليتولى العراقيون زمام امور مستقبلهم**))،[٥١] نلحظ ثيمة استرجاع المعاناة التي عانتها بغداد و العراق جميعها نتيجة الحروب والحصار، وقد نقلت الاضطرابات السياسية التي عصفت بالبلاد الى المستوى الفني والبناء السردي على وفق تشضي الشكل، وخلخلة بنية الزمن السردي، إذ تلاعبت بالترتيب الزمني السردي من خلال تقنيات الاسترجاع،((بأيقاف مجرى الأحداث وتطورها الحكائي))[٥٢] لتعود لاستحضار واستذكار هذه الأحداث الماضية واستذكارها .

-الذاكرة الإيجابية

ومن صور الاسترجاع المزجي ((**لقد بدأت قصة حبي لبغداد في الماضي في العام ١٩٩٧ عندما كنا هناك مع الامم المتحدة وبمجرد أن ادركت أن كل زاوية شارع كان لها جزء من ثقافة أو فن أو تاريخ مع كون النهرين دجلة والفرات كالإلهام زرعت في الحب لقد كنت مبتهجة لأنني عدت**))،[٥٣] وبذلك تسترجع احداثاً ربطتها ببغداد منذ عام ١٩٩٧، فالنص يبنى على ترسيمات تنتشر على امتداد النص، إذ كانت معدة برامج النفط مقابل الغذاء، وبذلك مهدت لهذا النص بقولها: ((**كنت أعد نفسي دائما بأنني سأعود الى بغداد في ظل ظروف مختلفة**))[٥٤] مما يدل على عمق تأثير المكان في الشخصية، وشعورها بالانتماء اليه.

ونجد ثيم الاسترجاع قد شكلت بنية أساسية في السرد الروائي العربي ومنها، يسترجع الروائي بعضا من حياة الجاهلية التي بقيت في بعض الأمصار العربية فيقول: ((**وكان الشاعر المجنون قيس بن الملوح المعروف بقيس ليلي بقصة العشق بينه وبين بنت عمه قد توفي منذ وقت قليل وقد رأي رباح أنه...لم تبق فتاة في الحي الا وخرجت حاسرة صارخة عليه تندبه**)) [٥٥] ومن ذلك يقولك((**ومن ثم استرجع ذاكرة الفرزدق وابو الطيب المتنبي وقصة هجاء كافور الاخشيدي وعمر بن ابي ربيعة والاخطل**))[٥٦] ولهذا دلالات منها: سحب المتلقي الى ذاكرة التاريخ، وربطها بأيام المتنبي والفرزدق ...الخ ويمكن أن يكون(الزمن زمناً إنسانياً مادام ينتظم وفق لانتظام السرد وبدوره يكون السرد ذا معنى يصور ملامح التجربة الزمانية)[٥٧] حسب تعبير بول ريكور واسترجاع زمن الأوج الثقافي لبغداد، وبذلك يهيئ الروائي لشخصية البطل الدخول الى عالم الرواية وفضائها

الزماني والمكاني في (بغداد) وتأديتها الدور الذي أوكل اليها بالرحلة ومعايشة حياة الملوك والترف، والصراعات السياسية والواقع المعيش في بغداد. ولعل ((بغداد تكون الوطن، الذي ينهي كل الغربات))[٥٨] حسب تعبير رشيد الضعيف.

ثانياً: استرجاع ذاكرة المكان.

يشكل المكان على امتداد العصور وتعاقبها، هاجساً ملحاً على الوعي الإنساني بعامة على جميع الأصعدة والمستويات؛ وتنوعت انماط المعارف، التي اتخذت منه موضوعاً للدرس والبحث لمحاولة سياقه و صياغة القوانين الحاكمة لحركة تكوينه وأثره على الكائن، وتأتي صدارة المكان بالاهتمام المتزايد، ليس فقط لكونه المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، بل باعتباره معوقاً اساسياً في تشكيل المنظومة المعرفية له، والتي يبني وعيه فيها وتصوراته اتجاه العالم، الذي يعيش فيه (فليست التصورات الدالة على الحضارة والتقدم والتخلف والرجعية على سبيل المثال الاّ تصورات مكانية؛ ترتبط بمنجز مكاني متعين، بل أنّ تصوراتنا عن المشاعر الإنسانية القرب/ والبعد أو عن الدول والشعوب ماهي الاّ تصورات مبنية عن طريق وعي مكاني يصوغها وتفرض ردود فعل متغيرة من كل طرف) [٥٩] فبنية النص وموضوعاتة ودلالاته تتحد بالفضاء السردي، لذا يمكن أن يشكل المكان من أهم المحاور، التي تسهم في بناء العمل السردي، لما له من دور كبير في نفسية الفرد. لذلك تعددت التعاريف لهذا المحور، ومن اهمها أنه الجغرافية في العمل الفني اذا كانت الرؤية السابقة له محددة، باحتوائه على الأحداث الجارية، فهو الآن جزء من (الحدث وخاضع خضوعاً كلياً له، فهو وسيلة لا غاية تشكيلية ولكنها وسيلة فاعله في الحدث وسيله محتوية على تاريخية الحدث)[٦٠]. اذن هو المجال الذي تخرج منه الشخصيات الروائية، أو تزحف اليه .وهو (الحيز الذي يكشف عن نظام الاخلاقيات وهو كالفضاء والخيال)[٦١] والأماكن التي تبقى مختزنة في ذاكرة الإنسان؛ تشبه الى حد كبير رحم الأم، إذ يجد فيها الدفء والحماية والطمأنينة، وذلك مثل بين الطفولة مما يجعله عالقاً في الذاكرة طيلة أيام العمر، فأنّ هذه الذاكرة ستظل تحيا على مدى الزمن، فهو ليس مجرد شيء حفظته خلال التسلسل الزمني والحبكة، بل هي صورة محمية تترك مع الزمن لا داخل حدود. الزمن المألوف تلك الذاكرة، التي تتميز عن نوع آخر من الذاكرة لتجعلنا نتذكر الماضي، بمجرد ما عرفناه أو أخبرناه ماضياً.

هذا النوع من الذاكرة كما يعتقد(بروست)، هو (مجرد ذاكرة حافظة أو مخزنة للأشياء بظل جوها مجرد استرجاع صورة هذه الاشياء، في زمن الحاضر ولولا الذاكرة الحافظة لحذفت هذه الاشياء الى الأبد عن حياتنا)[٦٢] وقد كان لاسترجاع الذاكرة المكانية دور كبير في ابراز معالم بغداد القديمة والحديثة ومن تلك المعالم:

معالم بغداد القديمة.

نلحظ تلك المعالم بصورة مكثفة في رواية (معبد ينجح في بغداد) يقول الكاتب:((**لم تكن صورة بغداد التي في ذهنه مطابقة لما يراه هنا في بغداد بالذات فضاع واحس بأن المعالم التي كان يهتدي بها تتغير فعاد الى الفندق، لينام عل الفجر الجديد يزف له بشرى أخرى**)) [٦٣]وبما ان المنهج الموضوعاتي يؤكد على الهوية فهنا محاولة بناء سرديات فعلية لتعبر عن هوية بغداد، يتمحور هذا النص حول تأثر الشخصية الرئيسة بالمكان وشعورها الانتماء اليه، ومدى تأثير المكان فيها، ثم يروي لنا فضاءً آخراً قائلاً((**وبينما هو ذات يوم ضائع حائر لا يدري ما يفعله وجد نفسه امام مدخل حمام يقصده السراة الوجهاء، فدخل ولم يلتفت نظر صاحب الحمام، الذي كان يهتم بأمر المكان ويسجل اسماء الداخلين، ويدقق في هوياتهم و يتناول هيئاتهم بانتباه شديد لان الوضع في بغداد كان يزداد توترا يوماً بعد يوم، وكان يقترب باضطراب من لحظه الانفجار**)).[٦٤] يصور هذا النص بعض التفاصيل الجغرافية الواقعية منها الطرق القاحلة الصحارى، وبأسلوب شاعري يحمل رمزية وشاعرية في رسم صور تفجر عيون الماء ، فالماء يرمز الى الحياة والمتجددة والبركة

والأمل،(فصـورة الماء هي حديث الكينونة التي تفصـح عن نفسـها بصـورة الطهارة) [٦٥] فنلحظ تلاعب الكاتب في اللغة بحرفية ليصـور مشـاعر النص الروائي، لخق تأثيرات جمالية وتعبيرية وإيصـال رسـائل ومعاني مختلفة ، ثمة محاولة لرسم صـورة لبغداد القديمة، وهو يعتمد في ذلك على ذكر معْلميْن من أبرز معالمها واكثرها تميزاً، فينتقل لدلالة الأماكن ومنها الفنادق والحمامات، فأما الفنادق، فقد كانت من (أبرز معالم بغداد التراثية، التي أعتنى بها مؤسـسـها الخليفة العباسـي او جعفر المنصـور، إذ انفق عليها آلاف الالوف من الدنانير الذهبية).[٦٦] وأمّا الحمامات، فقد ذكر الخطيب البغدادي.(٤٦٣ ه)،انها (كانت من المعالم التي تتميز بها بغداد تميزاً ظاهراً ، لكثرتها إذ بلغت سـتين ألف حمّام).[٦٧] فهنا نلحظ تأثير المكان في الشـخصـية التي انبهرت بها، ومن ملامح بغداد المكانية التي يذكرها الكاتب أيضاً قصر سعيد بن العاص أحد الأمراء الولاة الفاتحين، الذي اشار اليه بوساطة غناء بطل القصة معبد .يقول الشاعر من البحر البسيط:

القصر فالنخل فالجماء بينهما. اشهى الى القلب من ابواب جيزون[٦٨]

وقد اشار (ابو الفرج الاصفهاني(ت.٣٥٦ ه) اليها، وذكر شيئاً من أخباره وأوصافه وذكرانه موجود بالعرصة أحد أحياء بغداد، وذكر بعض الاشعار، التي قد قبلت في وصفه).[٦٩]ومن النماذج الأخرى على الاسـترجاع المكاني لملامح بغداد القديمة وهذا ما أفصـحت عنه الروائية في رواية(بغداد وقد انتصـف الليل فيها) فتذكر(درب زبيدة) وتعني((**به أنها فجرت عيون الماء في الطرق القاحلة الواصـلة بين بغداد ومكة، لسـقي الحجاج نذراً للرحمن ليرزقها بالولد الذكر وليا للعهد))**[٧٠] تفاصيل واقعية صورها المبدع بدقة يصور واقع فيه رمزية وصورة رومانسية، إنّ القصر الذي تم ذكره وهو قصر يعود (لسعيد بن العاص)، والنخل أيضاً كان مزروعاً في مكان يمتد ما بين القصر ومنطقه الجماء، وكان (معبد) جميع هذه الأخبار، وأفتتح الغناء بهذا الصـوت ظناً منه أنه يترك أثراً من الحنين للعرب، الذين خرجوا من الجزيرة ليتنشروا في العالم. أمّا (درب زبيدة) ينسب هذا الدرب الى زبيدة بنت (جعفر بن ابو جعفر المنصـور)، يبدأ من الكوفة حتى مكة المكرمة ويعد من(أهم الطرق للحج والتجارة في حقبة العصـر الاسـلامي واشـتهر باسـمها درب زبيدة نسـبة الى زوجه الخليفة هارون الرشيد، وأسهمت في عمارته فقد خلد ذكرها على مر العصور).[٧١] ومن أماكن بغداد القديمة آنذاك المشهورة الحانات، فقد وظفها (رشيد الضعيف) في روايته، بوصفها نصوصاً حكائية يقول: ((**صـار معبد يتردد على حانات بغداد والحانات التي على دجله قرب بغداد وكل يوم يكشـف حانة جديدة ويعتاش بهذا الشـكل يغني ويعطيه صـاحب الحانة وزوارها ما تيسـر ويغني لهم ومن الحانات التي كثيرا ما كان يرتادها هي حانات الشـط التي يرتادها الناس لا الرعاع والعيارون والسـفهاء))**.[٧٢] يركز هذا النص على دلالة الشـارع وما يحمله من أفكار وتأثيرات الحرب عليه على لسـان شـخصـية (كارمن) وتفاعلها مع الشـارع واسـتماع الراوي لأصـوات الباعة وأصـحاب المحلات كذلك وصـف تقريري، فضـلاً عن اللغة المجازية وخطاب التاريخ، يضـفي جواً من التعبير والشـاعرية(دقات قلبها كالطبل) فيعكس الحالة العاطفية وبتأثير الشـخصـي للراوي والمكان والحداث المحيطة بها. فحملت تلك الأماكن ثيم ودلالات، فدلالة هذه الأمكنة بوصـفها أماكنً تاريخية من أماكن بغداد القديمة، فـــ(الحانة).هو مكان(يلجأ اليه الإنسان هروباً من واقعه الطاحن وحاضره المقموع، ليعبر عن الكتب الاجتماعي)[٧٣] والحانات في هذا الوقت هي المقاهي الشـعبية، التي يرتادها عامة الناس للتداول في امورهم أو مشـورة أوضـاعهم الاجتماعية، التي تخص الشـأن السـياسـي والوضـع الأمني والاقتصـادي، لكن في هذه الرواية لجأ الراوي لذكرها بوصـفها وسـيلة كسـب للشـخصـية الرئيسة، كي يشد القارئ الى الظروف التي أحاطته، كونه لم يجد عمل يعيش عليه غير صوته. اذن الحانة هنا اتخذت دلالة السمر وكسب الرزق ولقمة العيش، فهي في اماكن الاقامة سواء الاختيارية، أو بصورة عكست واقع وحدث مع البطل فقدت الحانة صورة مكان قديم في معالم بغداد كونها جزءاً من اماكنها، التي كانت سائدة ومعروفة آنذاك وبما أن الزمان لا يوجد مستقلاً عن المكان ، إذ يصـنع

عالما من الكلمات التي تشكل عالما خيالياً قد يشبه أو يحاكي عالم الواقع حتى عدت هذه من(جماليات المكان ووظيفته الفنية، التي أسـهمت في تقديم لوحه معبرة عن تراثيات تلك المدينة)،[٧٤] كونها تعود الى التراث والتاريخ البغدادي فنذكرها بعنوان(حانات الشط) والتي شيدت بالقرب من دجلة، فأضاف نهر دجلة لها بعد تاريخي، إذ كانت ملاذ الحكام والشـعراء أيام الحكم العباسـي، كما نلاحظ هناك أماكن أخرى التفت اليها الكتّاب الروائيون، مثّلت تلك المدن العتيقة والمعالم الأثرية المميزة في العاصمة بغداد، مركزين على هويتها التاريخية والإسلامية، فضلاً عن الأماكن الثقافية، ونرصد ذلك في رواية (دم الثور) فيقول:((**دخلنا شـارع الرشـيد فدارت في ذهني خيالات غريبة لعنة الحرب تنقش أوجاعها في هذا الرشـيد خطايا التاريخ القديم والحديث وكارمن الى جانبي، غير مكترثة بما حولنا خلتها ستندهش عندما وطئت قدماها الشارع، وانني سأسمع دقات قلبها كالطبل .ولكن غير ما طغى علينا سوى أصوات الباعة تشقق الفضاء**))،[٧٥] فقد تجلى المكان الأثري التاريخي أثرى وجوده تبرز ثيمة الصورة بعنصرها المكاني، نلحظ صورة شارع الرشيد وهو من أقدم وأشهر شوارع بغداد العاصمة وسمي بهذا الاسم عام ١٩١٦، فيستعرض نبذة تاريخية عنه بأنه كان (محطاً لانصار (هارون الرشيد)، ويقع في جانب الرصافة من مدينة بغداد-العراق)[٧٦] فيتميز هذا المقهى بديكوره الفريد الذي يضـرب في عمق الثقافة العربية أيام الحكم العباسـي، مما يخلق تجربة مثيرة للاهتمام من قبل الزوار، بالاستماع الى الأغاني والموسيقى التراثية وتصفح الصور والتعرف على الشخصيات التي كانت لها بصمات في الثقافة، فهذا الديكور يحمل دلالة المنهجية والنظام لهذا المقهى وتركيزه على مواضـيع تروي ظمأ الزوار، بما يمتلكه من محفزات تشـد الزائر والتفاعل في الجو الهادئ الذي ينبض بالحياة، وفي الرواية نفسـها يتم ذكر المعلم الأثري الشـعبي المقهى الشـابندر ، فيروي سـعدي((**كنت ابحث عن طاولة تسـعنا حين ادلفنا الى مقهى الشـابندر ولفت نظرنا الصـور المعلقة على الجدران صـور، فوتوغرافية التي تعرف بالملوك والزعماء في العراق وخارجه حتى اغرقنا، في تصـفحنا ومن فرط تجاور الأوائل راح المكان، يضـج بالحركة والضـجيج**)).[٧٧] أفصح النص عن دلالة مكانية لمعلم ثقافي؛ تجتمع فيه الشـخصـيات المتنوعة، لمسـاجلة في أمور شـؤونهم الحياتية، فَوظفَ مقهى الشـابندر بوصـفه مكاناً لما له من قيمة أثرية وتاريخية، وصّـور رواده وما يزخر به من صـوره الفوتوغرافية ومن المعالم الأثرية، الأحياء السـكنية القديمة والمناطق الأخرى يروي سعدي: ((**اتجهنا الى الأعظمية وامضينا وقتا ممتعا برفقة اعضاء البعثة ودونت كل ما يتعلق بالمقومات المعمارية لجامع الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان**))،[٧٨] فتوثيق المقومات المعمارية يمكن أن يحمل قيمة كبيرة للأشخاص الذين يهتمون بالتاريخ والتراث، فهو يساعد في حفظه ويسم في نشر الوعي حول الثقافة والتراث المحلي، فشخصية سعدي (تبحث عن فكر شفرة أحجية ويحول تتبعه الى مسـار تفكيكي للرموز)[٧٩] الولي وسـحرت بتلك السـاعة المثّبتة في البرج الاسـطواني المكسـو بصـفائح الالمنيوم المضـلع باللون الذهبي، وكأنها (عين شـاهدة على أزمنة متلاحقة توقت بعقاربها، حوافر الخيل وأصـوات كلاكسـونات السـيارات منذ منتصـف القرن)[٨٠]. إنّ حضـور الزمكانية في نص حضاري، جمع عنصري المكان في الأعظمية وجامعها الشهير نسبة للأمام أبي حنيفة النعمان، ثم أدلف الراوي أنّ أهم ما يكسـوها من سـاعتها الحثيثة في البرج الأسـطواني وأكسسواراتها المزينة بها، واصفاً إيّاها ملاحقة للزمن، مثل حوافر الخيل واصوات السيارات. كما راح يوظف كثيراً من مشـاهد الأمكنة المشـهورة والمعروفة في بغداد(تمثلت بمعالمها الثقافية ومنها الجامعة المستنصرية) [٨١]. ومن ثم ينتقل الى وصف المكان وبيت الحكمة، مثل (وردة متفتحة على نهر دجلة، ومستلقية على أديـم التاريخ المـدمي بكل وحشية من فعول الماضي الى فعول الحاضـر)، [٨٢] فمعمارية المبنى الثقافي تمثلت في بيت الحكمة، الذي كان يدار من قبل ابو محمد الواسطي الذي اتخذه (نزار شقرون)، بوصفه شخصية رئيسة ضمن شخصيات رواياته. وهنا تتوقف الرحلة التاريخية بالرجوع لوهلة الى الحاضـر، فيبدأ بربط المعالم الأثرية القديمة، بالمعالم الحديثة

ومنها نصب الشهيد فيقول:((**الكلمات الوحيدة التي بقت عالقة في ذاكرتي. غدا نلتقي عند الظهيرة. سنتوجه إلى نصب الشهيد هناك نستلم الباب المفقود** [٨٣]، فضلاً عن توظيفه لفندق المنصور، وذكره لمعالم الاسلامية ((**التي تمثلت بجامع العادلية .جامع مرجان قرب الشورجة. جامع الخلفاء قرب الرصافة**)) [٨٤] وعليه فإنّ هذه النصوص تسترسل كثيراً في ربط الرؤية التاريخية((وتجعلها في مقاربة مع الواقع المعاصر))[٨٥] كما تتعد الأماكن المفتوحة في رواية (بغداد وقد انتصف الليل فيها)، فتعطي دلالة أخرى، تعكس تجربتها في كلية الآداب، ومن ثم كشفت عن تجربتها، بوصفها طالبة عربية تونسية في قسم الفلسفة فتقول: ((**تقع كليتنا بباب المعظم أو باب الإمام الاعظم نسبته الى الامام الاعظم**))[٨٦] فهنا تركز على محور السرد، وهو الفضاء المكاني، ومن ثم تنقل صورة عن جمالية المبنى فتقول: ((**ولأنها قديمة وعريقة، فقد كانت بناية كلية الآداب بسيطة عادية؛ تمتد اقسامها متفرقة على مساحات شاسعة جداً، لكن المبنى ظل على حاله قديماً واثقاً لا يكترث و لا يهتم بتغير شكله ومنافسة التصاميم المعمارية الحديثة للكليات العصرية**))،[٨٧] فهنا نرصد عمق الهوية لهذا المعلم الأكاديمي الثقافي، وكيف أعطته الروائية خصوصية المعمارية، مما أفرده عن بقية البنايات العصرية، ولأنها رواية سيرة ذاتية، فقد أفصحت الروائية عن بعض الأمكنة الداخلية للكلية، ومنها النادي الطلابي، إذ يمثل تجمعاً ثقافياً وملتقىً لجميع الطلبة، ومن مختلف القوميات والديانات تحت ظل هذا المعلم الثقافي، وتنقل صورة حضارية وبأمانة عن دور الاساتذة فيه، وكيف أغدقت من علمهم، ومن الصور الأخرى التي نقلتها الروائية، صورة اللهجات العراقية، التي تمثل استرجاعاً لثقافة وموروث اللهجة العراقية فتقول: ((**ونضحك كثيراً عندما تطل علينا الطالبات العراقيات بـ أشلونجن عيوني فنقول مازحات ،أحمر أو ازرق أو اخضر حسب الحالة النفسية التي نحن عليها**))[٨٨] فتوظيف اللهجات المحلية، يعطي السرد نكهة اجتماعية واقعية، كونها تمثل إحدى أهم لغات الحوار في السرد، ومن اللهجات الأخرى(**شكو ماكو**) فنجيبهن (**كل شي أكو أو كلشي ماكو**)، وبعض المفردات المحلية منها **ذول/ ذولة** فهذه اللهجات المنبثقة، بوصفها(ينابيعاً مطعمة ومرصعة بلغة الحضارة بنوع من التمازج والتزاوج محملة بأكثر من إيقاع).[٨٩]

ومن صور استرجاع ذاكرة المكان ((**ايوان كسرى ...بقايا أحد قصور كسرى آنو شروان جنوب مدينة بغداد ومقام الصحابي... سليمان بك. والمبنى والقوس الجميل...يحضران بذهني**))[٩٠] فهنا ترجع الذاكرة الى جمالية وأثر المكان التاريخي والحضاري سيكولوجياً في نفس المتلقي، إذ تعطي دلالة بعمق الهوية والارتباط بالوطن، على الرغم من أن تلك الشخصية هي شخصية هجينة، من دم عراقي وتونسي، فبعد المغادرة بقيت النوستاليجا (الحنين) الى الوطن تجري في عروقها وتأن وتحزن، لما أصابه من فرقة وتمزق . فتقول:((**ولكن العراق هو وطني الذي اعرف تجري بعروقي دماء تونسية كأبي وجدي وبعيني عراق كبير**)) [٩١] وهنا تبز هوية المكان الذي عاشت فيه أياماً وهو العراق ويمكن القول((ازدحمت رواية «صبريانا» وتشكلت لتروي في النهاية حكاية مفعمة بالتاريخ وألم العصر))،[٩٢] ليعطي هوية الوطن الأم وهو الوطن العربي.

ومن صور استرجاع المكان((**وصلنا الى انقاض مدينة (بابل) المسماة بانقاض الجنائن المعلقة والتي شيدها الملك "هوسيروس "حبا لزوجته "سميراميس"**))،[٩٣] فيربط بين تاج محل في الهند وبين الجنائن المعلقة، كون الحب هو أحد ركائز الحضارات، ولكن نلحظ عبارة(**المسماة وانقاض الجنائن المعلقة**)، في إشارة ودلالة لما آلت إليه المدن العراقية، التي كانت أنموذجاً لحضارات العالم، فأُهمِلت الآثار و وبالتالي أُهمِلت المدن الحديثة، دلالة لحجم الكارثة، التي عصفت بالبلد. فمن لا يحافظ على ماضيه وإرثه، كيف له أن يحافظ على حاضره ومستقبله؟.

ـ المؤسسات الثقافية .

ثمة تحولات في الشخصية الرئيسة، فبعد تخرجها دخلت عالم الصحافة ومنها دار الجماهير للصحافة ومجلة ألف باء، التي صقلت تجربتها الصحفية فتقول: واصفة مكانها تقع ((**في زقاق**

هادئ يتفرع من احد شوارع الوزيرية الجميلة)) [٩٤] ومن ثم تعرفت على أساتذة منهم (ماهر نافع) ومشاركتها في مهرجانات شعرية منها مهرجان المربد الشعري، الذي كان رافداً مهما في ديمومة علاقاتها ببغداد بعد تخرجها في الجامعة، إذ تقول: ((**تم دعوتها هي وزوجها لحضور هذا المهرجان، الذي توجت فيه بعروس المربد وتم تهنئتها على الملأ))**.[٩٥] وهنا تبرز العناية بالمثقفين العرب، وعدم عزلهم عن المحافل الثقافية في العراق، منذ أيام سوق (عكاظ والمربد).

وعليه يمكن القول أنّ الروائية، قد نقلت صورة عن دور الصحافة، والمجلات وعرفت القارئ العربي بدورها، فضلاً عن الشخصيات الصحفية، التي عملت بها و مهرجان المربد الذي يعد ملتقى الشعراء العرب ومدى الاحترام والتقدير، الذي لاقته في هذا المهرجان الذي يحتفي بكل إبداع ومبدع، لا بل أحتفى بها عروساً للمهرجان، فالنزوع الى الماضي واسترجاع ذاكرة الشوارع التاريخية منها شارع ابي نؤاس، للربط بين ماضي الشاعر ابي نؤاس وحاضر الشارع ، وما يحمل من ثيمة السمر مع الأصدقاء، والألفة والمحبة والتواشج والرفاهية فتقول: ((**غدت حدائق دجلة وكورنيشها فضاءً لسهر الطلبة والعشاق والعائلات، فمثل شارع الليل والحب والأنس والطرب ...يحرسه تمثال ابو نؤاس يرنو من بعيد بعين الرضا الى الجموع التي تتدفق بالحياة بيده كأسه الشهير الطافح شبقاً وعشقاً))**، [٩٦] فوصفت المكان مثل استرجاعاً لواقع الرفاهية، التي كانت تنعم بها بغداد، وربطها بالحاضر على طريقة "الفلاش باك" بالاسترجاع والاستباق للحدث، فالتمثال استرجاع لشخصية الشاعر وأيام سمره وزحمه مجالسه، فضلاً عن كورنيش دجله والفضاء المفتوح، إذ يغص بالطلاب والعوائل والعشاق، فدلالة المشهد تنقل صورة إيجابية عن أيام العز البغدادية، فضلاً عن مشاهد الترويح النفسي، فيكون المكان المحرك الرئيس لشعرية السرد، وجعل ما هو متخيلاً واقعياً، يضفي على النص جمالية تشد المتلقي .

وعليه يمكن القول أنّ بعض الروائيين استثمر استرجاع الذكريات، ومنها استرجاع معالم بغداد القديمة، ومزجها بالمعاصرة لبيان عمق وأصالة حضارتها، ومنها الحمامات والفنادق والحانات ودرب زبيدة وشارع المتنبي، بما يمثله من مرجعية ثقافية وملتقى الأدباء والجامعات ودور الثقافة ومنها الجامعة المستنصرية ودار الحكمة، فضلاً عن توثيق اللهجات العراقية والمهرجانات الأدبية منها مهرجان المربد الشعري، فضلاً عن الأماكن الترفيهية ومنها (شارع أبي نؤاس وكورنيش الأعظمية ونصب الشهيد) وغيرها.

الخاتمة

١- بينت هذه الورقة البحثية أن الذاكرة تشكل العتبة الأولى لبناء النص السردي، فذاكرة بغداد مشحونة بالأحداث التي يمكن استرجاعها، على وفق الذاكرة التاريخية ذات الأزمنة المتنوعة.

٢- حاول الروائيون استنطاق الأحداث المسكوت عنها، فمهوم الذاكرة يشير الى الاسترجاع والاستذكار والتفكر والاستحضار والتداعي الذاكرة هي قدرة الفرد أو الجماعة، على تخزين أفعال ومعلومات ماضية صورة بغداد في الماضي البعيد.

٣- يمثل تاريخ بغداد القديم ميداناً وفضاءً واسعاً للكتّاب، فضلاً عن كونه مادة خصبة للأدب بشكل عام وللرواية والقصة بشكل خاص، فقد وصفت بغداد بأنها أم الدنيا وسيدة البلاد، ومن تلك الصور صورة بغداد في الماضي البعيد، بالرجوع الى التاريخ واستحضار معالم الحضارات التي اختارت بغداد حاضنة لها،

٤- ثمة مقارنة بين الماضي البعيد والماضي القريب وربطه بالحاضر، وما جرى من تحولات أثرت سلباً وإيجاباً على واقع بغداد، وما سببته الحروب والأزمات التي رصدها الكاتب العربي، فنقلها بأسلوب تاريخي وتوثيق تسجيلي لمعاناة البلد وتدهور أحواله،بعد أن كانت تمثل قبلة الثقافة والحضارات ومقصد المثقفين والأدباء والشعراء.

الهوامش

(١) ينظر: الذاكرة والتاريخ النسيان، بول ريكور، ترجمة جورج زيتوني، دار الكتاب الجديد، بيروت ،لبنان، ط١،٢٠١٩م: ٣٦.
(٢) ينظر: السرد التاريخي عند بول ريكور، جنات بلخن، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط١، ٢٠١٤م:١٢٧.

(٤) تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم : محمد بوعزة ،دار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م :٨٨.
(٥) ينظر: البنية السردية للرواية: عبد المنعم زكريا القاضي، مؤسسة عين للدراسات والبحوث ط١، ٢٠٠٩م، :١٠٣.
(٦) ينظر: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم:٨٧.
(٧) ينظر: الذاكرة في الرواية المعاصرة، د، جمال شحيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠١١م : ٥٣.
(٨) ينظر: حقول علم النفس الفيسلوجية : د.محمد ريغور، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م : ١٦.
(٩) ينظر بناء الرواية ،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ :د. سيزا قاسم ،مكتبة الاسرة القاهر، مصر :٧٧.
(١٠) إشكالية الزمن في النص السردي، عبد العالي بوطيب، مجلة فصول، القاهرة ،مصر، مج ١٢،عدد١٩٩٣،٢،:١٢٩.
(١١) ينظر : الذاكرة التاريخ، النسيان:٥٦٧.
(١٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، دار هادر ،بيروت ،لبنان، ط٢، ١٩٩٥م،٤٥٦/١:٦.
(١٣) ينظر: أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربية /محيه حاج معتوق، دار الفكر اللبناني، بيروت ،لبنان، ط١٩٩٤،١م:٢٢٦.
(١٤) رواية معبد ينجع في بغداد:١٠.
(١٥) رواية معبد ينجح في بغداد:٥١.
(١٦) المصدر نفسه:٥٢.* هذه الأغنية من الفلكلور الشعبي الشامي .
(١٧) صورة العراقي في الرواية العربية: زهير الهيتي، دار أفاق، القاهرة مصر، ط٢٠٠٦،١م ٤٣.
(١٨) ينظر: مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، جليلة الطريطر، مؤسسة سعيدات للنشر، تونس، ٢٠٠٤م:٢٢٣.
(١٩) ينظر: الرواية التاريخية ،جورج لوكاتش، ترجمة، صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافية ،]بغداد، ط١٩٨٦،٢م:٤٤٢.
(٢٠) رواية بغداد وقد انتصف اليل فيها:١٣.
(٢١)() ينظر: لرواية التاريخية بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية :د. نضال الشمالي عالم الكتب الحديث ،hربد الاردن، ٢٠٠٦ م : ١٠٨.
(٢٢) سيمياء العتبات في بغدادُ وقد انتصفَ الليلُ فيهاد: فاضل عبود التميمي، مجلة القدس العربي، على شبكة الانترنت،٢٣ - سبتمبر ،٢٠١٩م.
(٢٣) رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها:١٣.
(٢٤) ينظر: أثر الرواية الواقعية الغربية في الرواية العربي:٢٢٦.
(٢٥) سيمياء العتبات في بغدادُ وقد انتصفَ الليلُ فيها :د فاضل عبود التميمي.
(٢٦) رواية بغداد وقد انتصف اليل فيها:١٤-١٥.
(٢٧) ينظر: اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، دياب الأتليدي، تحقيق، محمد احمد عبد، العزي السالم ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط١، ٢٠٠٤م: ١٢٧.
(٢٨) ينظر: تاريخ ابن خلدون ، تحقيق، خليل شحادة، دارالفكر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٨ ٢٠/١.
(٢٩) رواية حافية في بغداد:٢٥.
(٣٠) ينظر: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي : د.يمنى العيد ، دار الفارابي ،بيروت ،لبنان، ط٣، ٢٠١٠م : ١٢٥.
(٣١) ينظر: بناء الرواية : سيزا قاسم:٥٨.
(٣٢) السردية التجربة وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية: بوشوشة بن جمعة،ط١، ٢٠١٥م:٢٦٨.
(٣٣) تحليل الخطاب الروائي البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله :د. مرشد احمد المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان،ط١،٢٠١٥م : ٢٣٧.
(٣٤) ينظر: البنية السردية في الرواية: عبد المنعم زكريا:١١.
(٣٥) ينظر: خطاب الحكاية بحث في المنهج :جيرار جينيت، ترجمة ،محمد معتصم وآخرون ،المجلس الأعلى للثقافة، ط٢، ١٩٩٧م:٦١.
(٣٦) المصدر نفسه :٦٠.
(٣٧) ينظر: البنية السردية في الرواية: عبد المنعم زكريا:١١٢.
(٣٨) ينظر بنية الزمن في الرواية ،دراسة تطبيقية لروايات التسعينات، ميسون صاح الدين الرجف، بحث منشور في مجلة اتحاد الجامعات العربية،المجلد٩ العدد٢ ٢٠١٢م:١٠١٦.
(٣٩) رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها:٥٩.

(٤٠) رواية حافية في بغداد:٣٢.
(٤١) رواية حافية في بغداد: ٣٣.
(٤٢) ينظر: تمثلات العنف والموت في الرواية العراقيةبعد٢٠٠٣ لؤي حمزة عباس، غانم حميد عبودي، مجلة جامعة ذي قار،مجلد٩ العدد٤ ٢٠١٤م:أ.
(٤٣) ينظر: البداية والنهاية في الرواية العربية: د. عبد الملك أشيون، القاهرة ط١،٢٠١٣م:٣٢.
(٤٤) ينظر: الذاكرة، التاريخ، النسيان:٣٣.
(٤٥) ينظر: سرديات الذاكرة المهزومة: د. مها فاروق الهنداوي، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م:٣.
(٤٦) رواية حافية في بغداد:٦٨.
(٤٧) رواية شيبتني بغداد:١٩.
(٤٨) ينظر بينة النص السردي :د. حميد الحميداني:٦٧.
(٤٩) ينظر: الغزو الأمريكي للعراق سنة ٢٠٠٣،رسالة ماجستير، عزري رحيمة، جامعة محمد خيضر،الجزائر،٢٠١٥م:٦٥.
(٥٠) ينظر: كتابة الفاجعة في الرواية العراقية رسالة ماجستير مدفوني شروقأملني، جامعة العربي بن مهدي، الجزائر،٢٠١٢م:١١.
(٥١) رواية حافية في بغداد:٥٤.
(٥٢) ينظر: ذاكرة الزمن في الرواية النسائية العراقية، إبراهيم جنداري، أقبال حسن علاوي، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية،مجلد٢٦العدد٨ ٢٠١٨م:٤٤.
(٥٣) رواية حافية في بغداد:٥٢
(٥٤) رواية حافية في بغدداد:٣٣.
(٥٥) رواية معبد ينجح في بغداد:١٠.
(٥٦) المصدر نفسه:١٨-٢٠.
(٥٧) ينظر: الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، بول ريكور، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة د. جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد،(د.ط) (د.ت) ج/١ :٢٠.
(٥٨) رواية شيبتني بغداد:١١.
(٥٩) ينظر: استعادة المكان ،دراسة في آليات السرد والتأويل . :٣٠.
(٦٠) ينظر: الرواية والمكان. ياسين النصير. دار الحرية .بغداد .١٧,١٨.
(٦١) ينظر: مصطلحات النقد السينمائي د:مولاي علي بوحاتم. اتحاد الكتاب العربي،دمشق.٢٠٠٥م: ١٧٦.
(٦٢) ينظر: جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا .دار الفارس. الاردن ط١. ٢٠٠٠ م:٢٥.
(٦٣) رواية معبد ينجح في بغداد :٥٩-٦٠.
(٦٤) المصدر نفسه :٦٠.
(٦٥)() ينظر: المنهج الموضوعي ،نظرية وتطبيق، عبد الكريم حسن:٢١.
(٦٦) ينظر: سخط النجوم العوالي في انباء الأوائل و القوالي .عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي .تح: عادل احمد عبد الموجود. على محمد عوض .دار الكتب العلمية.بيروت.١٩٩٨,٣,١٨١
(٦٧) ينظر: تاريخ بغداد ابوبكر احمد بن على الخطيب البغدادي .تح.د.بشار عواد معروف .بيروت .ط٢ ١,٢٠٠٢
(٦٨) معبد ينجح في بغداد: ٦٥.
(٦٩) ينظر : الأغاني لأبي فرج الاصفهاني، إحياء التراث العربي، بيروت ، ط/١ ١٩٩٤م:٥٨.
(٧٠) رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها:١٥.
(٧١) ينظر: موقع ويكيديا .دراسات في تاريخ العرب القديم .محمد بيومي مهران .دار المعرفة الجامعية .ط٢,٩٦
(٧٢) معبد ينجح في بغداد:٦٣-٧٨.
(٧٣) ينظر; جماليات المكان في الرواية العربية:٢٢٢.
(٧٤) ينظر: المكان الضائع في سرديات الرواية الافريقية. أحمد شحيمط. مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة:٢٠٢١ م:١٤-١٦.
(٧٥) رواية دم الثور :٩٩.
(٧٦) ينظر: من تاريخ العراق .جمال الكيلاني .مجلة الفكر الحر:٢٠٠٩ م.
(٧٧) رواية دم الثور:١٠٥.
(٧٨) رواية دم الثور:٩٩.
٧٩ دم الثور نداء للتفكير في كرامتنا ووجودنا الحاضر: محسن العتيقي ،حوار مع نزار شقرون مجلة الدوحة في فبراير ٢٠٢٠م: ٧٠.
(٨٠) ينظر: رواية دم الثور: ١٥٨.
(٨١) المصدر نفسه:١١٢.
(٨٢) المصدر نفسه:١٥٢.

(٨٣) رواية دم الثور:١٦٧.
(٨٤) المصدر نفسه:١١٢.
(٨٥) دم الثور والمقاربة التاريخية: علي سعدون، مجلة الصباح الجديد على شبكة الأنترنت، مارس ١٧, ٢٠٢١م.
(٨٦) رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها:٨٠.
(٨٧) المصدر نفسه:٨١.
(٨٨) رواية بغداد وقد انتصف اليل فيها:١١٢.
(٨٩) ينظر: تداخل الاجناس الأدبية والفنون في سيرة بغداد وقد انتصف الليل فيها حياة الرايس، رسالة ماجستير، :١١٥.
(٩٠) رواية صبريانا:٢١٧.
(٩١) رواية صبريانا:٢١٨.
(٩٢) استحضار القارئ في رواية «صبريانا» للتونسية فضيلة المسعي، رياض خليف، مقال منشور في القدس العربي ٢١ - أغسطس – ٢٠٢٠م.
٩٣ رواية شيبتني بغداد:٧٦.
(٩٤) رواية بغداد وقد انتصف اليل فيها: ١٨٢.
(٩٥) المصدر نفسه: ١٨٢.
(٩٦) رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها:١٦٨.

المصادر والمراجع

استحضار القارئ في رواية «صبريانا» للتونسية فضيلة المسعي، رياض خليف، مقال منشور في القدس العربي ٢١ - أغسطس – ٢٠٢٠م

الأغاني لأبي فرج الاصفهاني، إحياء التراث العربي، بيروت ، ط/١ ١٩٩٤م:٥٨.

تاريخ بغداد ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي .تح. د. بشار عواد معروف .بيروت .ط٢٠٠٢ ,١

تاريخ بغداد ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي .تح. د. بشار عواد معروف .بيروت .ط٢٠٠٠ ,١

تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم : محمد بوعزة ،دار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م

جماليات المكان في روايات جبرا ابراهيم جبرا .دار الفارس. الاردن ط١. ٢٠٠٠ م

دم الثور نداء للتفكير في كرامتنا ووجودنا الحاضر: محسن العتيقي ،حوار مع نزار شقرون مجلة الدوحة في فبراير٢٠٢٠م: ٧٠.

دم الثور والمقاربة التاريخية: علي سعدون، مجلة الصباح الجديد على شبكة الأنترنت، مارس ١٧, ٢٠٢١م.

الذاكرة في الرواية المعاصرة، د، جمال شحيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠١١م

رواية دم الثور(الباب المفقود من كليلة ودمنة):نزار شقرون، دار الوتد الدوحة،قطر،ط١،٢٠١٩م.

رواية معبد ينجح في بغداد: رشيد الضعيف، رياض الريس للكتب والنشر،ط١، ٢٠٠٥م .

رواية بغداد وقد انتصف الليل فيها

رواية صبريانا: فضيلة مسعي، دار غراب للنشر، القاهرة ،مصر،ط١،٢٠١٨م.

المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، د . عبد الكريم حسن، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ، د.ت. تداخل الاجناس الأدبية والفنون في سيرةبغداد وقد انتصف الليل فيها حياة الرايس، رسالة ماجستير،

الزمان والسرد، الحبكة والسرد التاريخي، بولريكور، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم، مراجعة د. جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد،(د.ط) (د.ت) ج/١

سمط النجوم العوالي في انباء الأوائل و القوالي .عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي .تح: عادل احمد عبد الموجود. على محمد عوض .دار الكتب العلمية.بيروت.١٩٩٨,٣,١٨١

السرد التاريخي عند بول ريكور، جنات بلخن، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط١، ٢٠١٤م:١٢٧.

سرديات الذاكرة المهزومة: د. مها فاروق الهنداوي، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، ٢٠١٦م

كتابة الفاجعة في الرواية العراقية رسالة ماجستير مدفوني شروقأملني، جامعة العربي بن مهدي، الجزائر،م.٢٠١٢

مصطلحات النقد السينمائي د:مولاي علي بوحاتم. اتحاد الكتاب العربي،دمشق.٢٠٠٥م.

المكـــــان الضائع في سرديات الروايـــــة الافريقية. أحمد شحيمط. مؤسســـــة هنداوي المملكة المتحدة:٢٠٢١ م

موقع ويكيديا .دراسات في تاريخ العرب القديم .محمد بيومي مهران .دار المعرفة الجامعية .ط٢,٩٦